

اعتباطي، كالدروز والشركس والنصارى والمسلمين. وتلتقي هذه الدعوة مع دعوة كوليك رئيس بلدية القدس انشاء مجتمع فسيفسائي في القدس مكون من يهود (ثلثي السكان على الأقل) ومسلمين وأرمن ويونان وسريان وروم ولاتين.. وحتى مقدسة وخاليلة (ثلث السكان على الأكثر تحت السلطة الاسرائيلية). وبسبب هذه المعاناة العميقة امتاز الأدب الفلسطيني في اسرائيل بالواقعية والتحدي والالتزام العميق وبوجهه الإنساني المشرق. وبسبب هذه المعاناة كذلك برزت الصحوة الفلسطينية في الأرض المحتلة بوجهها النضالي والإنساني. وتوجهت الجهود نحو احياء التراث الفلسطيني، من أدب وفلكلور ورسم وتطريز وعبادات وتسجيلها وممارستها وانشاء دور النشر لنشر الأدب المحلي وتوزيعه ولتنقل الانتاج العربي من الخارج وتعيد نشره وكذلك تأسيس المجالات والجرائد السياسية والأدبية والفكرية لتتفاعل جميعاً في هذا المجال. وكذلك اقامة المعارض الفنية واللجوء لوصولها بضمير الإنسان في الشارع بالاضافة للمعارض التي تقام بمناسبة وطنية.

فقد نشأ أكثر من مركز لتسجيل الفلكلور والاهتمام به. وأبرز هذه المراكز جمعية انعاش الأسرة في البيرة والتي أصدرت مجلة متخصصة باسم (التراث والمجتمع). ويشكل نشاط الحركة المسرحية مظهراً لردة الفعل العميقة لمحاولة اسرائيل طمس الهوية الفلسطينية وذلك بأسلوب متطور وواع وبانسانية معقدة، ونذكر في هذا المجال التمثال الذي اقامته بلدية البيرة في أحد ميادينها من نحت الفنان انسطاس من بيت جالا وازالته بقرار من الحكم العسكري. ونسجل أيضاً اقامة أول جدارية على مبنى بلدية رام الله من تشكيل الفنان عصام بدر. كما نذكر معارض يوم السجين الفلسطيني عام ١٩٨٠، التي شارك في بعض منها سجناء سياسيون في السجون الاسرائيلية.

ولا تمكن الاحاطة بكل هذه الأمور في هذا المقام ولم يكن هذا هو الغرض. ولكن الغرض كان تبيان الدلالة العميقة لهذا النشاط كرد فعل منطقي لهذه الهجمة الصهيونية. وربما شكلت هذه اليقظة الثقافية والفنية، والتزامها بمنهج حياتي محلي ذي بعد إنساني عميق في مواجهة عمليات الانكار ومحاولات إحلال الهوية الوطنية في اطر كوزموبوليتية، دفاعاً مصيرياً عن خصوصية هذه الهوية: فلقد تعرضت هذه الخصوصية الى الخطر عندما حلت لفترة طويلة في أطر عربية كادت تذيبها في نسيجها. وذوبان هذه الهوية في نسيج آخر يوازي بشكل أو بآخر مخاطر زوالها بسبب الاعتداء عليها وتشويهها مما يشكل في كلتا الحالتين خطراً وطنياً على القضية الفلسطينية.

وعلى هذه الخلفية النفسية، التي تشكلت عند الإنسان الفلسطيني تحت الاحتلال، وتحت مجمل الظروف التي أدت اليه، أصبح التعليم الفلسطيني موضع اهتمام بشكل جاد.

الحل ومقتضياته

الخلفية

ليس من السهل تنفيذ اقتراحات لاتوافق عليها أطراف معادلة الواقع الذي يعيشه الإنسان تحت الاحتلال. ويقف الاحتلال عقبة كئداء في طريق الحل.